Mekhlef, A.H, “Ta’thīr Shuʿarā’ Naṣārā”, *Afkar* (2011), 12: 101-132

تأثر شعراء نصارى العرب بمبادئ الإسلام وأفكاره

أحمد حميد مخلف[١]

Khulasah

Kajian ini menilai kesan dan pengaruh pemikiran Islam ke atas kesusasteraan Kristian Arab moden dengan menganalisis karya-karya sastera mereka. Kajian ini mendapati bahawa terdapat sebilangan besar penulis dan sasterawan Kristian, iaitu seramai dua puluh tiga orang semuanya, telah terpengaruh dengan pemikiran Islam. Mereka membincangkan pelbagai isu berkaitan Islam dan ada yang mempertahankannya. Kajian ini juga membuktikan betapa mereka ini jujur dalam ungkapan dan sikap mereka terhadap Islam.

Katakunci: Pemikiran Islam; kesusasteraan Arab; Arab Kristian

Abstract

This study investigates the impact of Islamic thought on the modern Arab Christian literature by analyzing the poetics works of the Christian Arab. The research concluded that a large number of Christian writers and poets (twenty-three man of letters and poet) have been influenced by Islamic thought. They discuss issues on Islam and were in the first row to defend Islam and Islamic thought. The research demonstrates that, in a way, they are honest in their saying and perception.

Keywords: Islamic Thought; Arabic literature; Christian Arab

---

[١] الدكتور أحمد حميد مخلف هو محاضر في كلية دار الرضوان الإسلامية، كوالا كنغسر، بيراق، ماليزيا. Ahe_m@hotmail.com

المقدمة

تأثر شعراء نصارى العرب بقيَم الإسلام ومبادئه السامية، وراحوا يعبّرون عن تأثرهم هذا من خلال مشاركة المسلمين في مناسباهم الدينية، ليصدحوا بإعجاهم واعتزازهم بالإسلام وتاريخه ورموزه، فنراهم يمدحون القادة المسلمين، ويفتخرون بذكر سيرة الخلفاء والعلماء، ويحثون المسلمين على التمسك بنهجهم، كما أهم يتخذون من سيّر أولئك الرموز مادة لشحذ الهمم ونشر الوعي الديني بين عامة المسلمين، مستلهمين من مبادئ الإسلام وقيمه ما يسخرونه لدعوة المسلمين لاستئناف ذلك المجد الذي خلّفه المسلمون الأوائل.

وستتناول هذه المقالة أهم ملامح تأثر الشعراء النصارى العرب بالقيم والمبادئ الإسلامية في مشاركة المسلمين في مناسباهم الدينية. وكذلك أثرهم في نشر الوعي الدينيين المسلمين، واعتزازهم بتاريخ الأمة الإسلامية ومدح رموزها وقادها من السلف والخلف.

أولا: مشاركة المسلمين في مناسباهم الدينية

أبرز المناسبات الإسلامية التي شارك فيها الشعراء النصارى العرب هي: ذكرى المولد النبوي، وبداية السنة الهجرية، وعيد الأضحى.

١) المولد النبوي

لعل أبرز الشعراء النصارى في هذا الباب الشاعر **ميشال مغربي**[٢]، الذي أبدع في قصائده التي يمتدح بها الإسلام، ويعتز بالنبي صلى الله عليه وسلم، مما جعل الجالية الإسلامية في (سان باولو) تحرص على دعوته في أغلب أحتفالاتها الدينية، ولا سيما الإحتفال بالمولد النبوي، فلم تكن تقام حفلة في ذكرى المولد النبوي إلا وكان للشاعر **ميشال مغربي** قصيدة مميزة يلقيها بين الجالية العربية، ولعل قصيدته **الرسول العربي** من أروع ما نظم في ذلك، ألقاها عام ١٩٥٤م، بدعوة من الجمعية الخيرية الإسلامية في المسجد الإسلامي في سان باولو، تابع فيها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم منذ نشأته ومرورا ببعثته، يقول في مطلعها:

لا عيدَ للعُربِ إلا وهو سيدهُ   عيدُ الرسولِ الذي فخراً نعيّدهُ

ما دارت الأرضُ حول الشمسِ دَورتها   إلا وسؤددهُ في الأرضِ سؤدده

قد اصطفى اللهُ ذَيّاكَ اليتيم فيا   لليتمِ يُكرِمهُ الباري ويُسعدهُ

كانتْ به رحِمُ الآزالِ حاملة   وكانَ مولدُ نورِ الحقِ مولده

---

[٢] أديب مهجري، ولد عام ١٩٠١م، في مدينة الإسكندرية، مات والده قبيل ولادته، فعادت به أمه إلى مسقط رأسها في حمص، وأتم تعليمه هناك ثم هاجر إلى البرازيل. انظر: ميشال مغربي، **ديوان أمواج وصخور**، سان باولو: مطبعة الصفدي، ١٩٧٧م، ص٣-٤.

قالوا الأمينَ، وقالوا اليُمنُ طالعهُ　　فلمْ يضيء بسوى الإسعادِ فرقدهُ[٣]

وفي احتفالية أخرى بمناسبة المولد النبوي، كتب الشاعر **ميشال مغربي** قصيدة رائعة، بعنوان **صيحة الصحراء** ألقاها في مسجد البرازيل، في سان باولو عام ١٩٥٧م، بدعوة من الجمعية الإسلامية، وكان المسجد غاصا بالمسلمين والمسيحين على حد سواء، كما كان يحدث في كل حفلاته بهذه المناسبة[٤]، يشبه في هذه القصيدة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالصيحة المدوية التي هزت أركان الكون وحطت منكراته:

صيحةُ الصحراءِ، فالستُ الجهات　　رددتْ أصداءها والكائناتُ
صيحة لّما تَزلْ مُدويةً　　وستدوي يوم لا تبقى لهاة
صوتُ من كانت، فما في القَفرِ　　ناطقٍ حيٍ، ولا فيه حياة[٥]

ويتَّضح تأثر الشاعر بالفكر الإسلامي، كما يتضح أثر الثقافة الإسلامية في منهجه وثقافته الشخصية، وذلك في سرده لمراحل نزول الوحي وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك في اقتباسه لمفردات قرآنية، من ذلك قوله:

---

[٣] **ديوان أمواج وصخور**، ص٣٣٣-٣٣٤.

[٤] انظر: **ديوان أمواج وصخور**، تعليق المؤلف تحت عنوان القصيدة، ص٢٦٤.

[٥] **المصدر السابق**، ص٣٤٧.

إقرأ.. إقرأ.. وتوالى الصوتُ مِن   فمِ جبريلَ وللدهرِ التفات
صوتُ جبريلَ فيا وادي حَرا   ء لك الفخر وتُه يا عرفات
شرفاً أولاكُما ذاك اليتيمُ   الذي ما ولدتْه الأمهات
إنّما قد ولدته فكرةٌ   من قديرٍ شاء أن يحيا المُوات[٦]

وفي نفس المسجد في عام ١٩٦١م، أقامت الجمعية الخيرية الإسلامية احتفالا بذكرى المولد النبوي، وجدد الشاعر **ميشال مغربي** مشاركته في هذه المناسبة السنوية، وألقى قصيدة بعنوان **لبيك نور المسلمين**، جاءت مشحونة بمعاني الحب والعرفان لشخص صلى الله عليه وسلم، والتغني بأمجاد التاريخ الإسلامي، يقول في مطلعها:

إني ليُجدني النبيُّ الأعظمُ   فأكادُ أقتطفُ النجومَ وأنظمُ
جوّدتُ ما جوّدتُ من آياتهِ   فإذا ملائكةُ القريض تحوّمُ
وتقولُ أكثر من مدائح أحمدٍ   هذي التي تُصغي إليها الأنجم[٧]

---

[٦] **المصدر السابق**، ص٣٤٧.

[٧] **المصدر السابق**، ص٢٦٤.

ومن المعاصرين للشاعر **ميشال مغربي**، شاعر بارع وأديب معروف لا يقل تأثرا عن سابقه، وله مشاركات عديدة في المناسبات الإسلامية، هو الشاعر المهجري اللبناني **جورج صيدح**[٨]، حيث شارك في أغلب الاحتفاليات التي كانت تقيمها الجالية العربية المسلمة في الأرجنتين والبرازيل وغيرها من دول المهجر، كما شارك في الاحتفاليات التي أقيمت في الدول العربية[٩]، وكان في كل مناسبة من هذه المناسبات يتحف الحضور بقصائد عصماء يتردد صداها في الصحف والمؤلفات، لما فيها من صدق في التعبير عن ما جاش في صدر الشاعر من شعور في الانتماء إلى الأمة الإسلامية وتأثر بفكرها النيّر.

يعتقد **جورج صيدح** أن الثقافة الإسلامية كانت حاضرة في أوساط الشعراء النصارى المغتربين في المهجر، فهو يرى أن "الثقافة الإسلامية ازدهرت وتمجدت في أوساط المغتربين المسيحيين وشعت اشعاعاً عفوياً، كما نرى في شعر القروي وفرحات وسواهما. ثم أن الشاعر المصري أحمد زكي أبو شادي الذي عايش الأدباء المهجريين وخبر نزعاتهم عن كثب،

---

[٨] أديب من شعراء المهجر، ولد في دمشق، وتعلم في بيروت، هاجر إلى فرنسا، ثم فنزويلا، ثم الأرجنتين، أنشأ صحيفة (الأرزة) ثم صحيفة (الرابطة الأدبية)، له مؤلفات عديدة من أهمها، أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية والشعر العربي المعاصر إضافة إلى دواوين ومجموعات شعرية عديدة.

[٩] راجع كتابه: **أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية**، وهو مجموعة محاضرات ألقاها في معهد الدراسات العربية في القاهرة، وقام المعهد بطباعته عام ١٩٥٦م، كما أعيد نشره في بيروت ودمشق.

أكّد أنه وجد الأدباء المسيحيين يغارون على الثقافة الإسلامية وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم غيرة بالغة"[١٠].

شارك **جورج صيدح** في احتفالية أقيمت بمناسبة ذكرى المولد النبوي، وكانت مشاركته بقصيدة مطولة تجاوزت الخمسين بيتا، عنوانها **المولد النبوي** بدأها بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ، يقول في مطلعها:

وجهٌ أطلَّ على الزَمانْ   لألاؤهُ شقَّ العَنانْ

فيه شعاعُ النَيرات   وفيهِ أنفاسُ الجنان

منْ ذا رأى طفلاً يُناغي اللهَ   بالسبعِ المثان؟

نبذَ التمائمَ وهو في   مهدِ الرضاعةِ والختان

يا صاحبيَّ، بأي آلاءِ   السماءِ تكذّبان؟[١١]

وكذلك نجد في ديوان **عبد الله يوركي حلاق** قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، ألقاها بمناسبة ذكرى المولد النبوي، يقول فيها:

---

[١٠] جورج صيدح، **أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية**، تحقيق عيسى فتوح، دمشق: مكتبة السائح، ط٤ ١٩٩٩م، ص٥٣.

[١١] جورج صيدح، **حكايات مغترب في ديوان شعر**، بيروت: دار مجلة شعر، ط١ ١٩٦٠، ص٣٣٢.

قبسٌ مـــن الصحراءِ شعشعَ نورُه   فجلا ظلامَ الجهلِ عن دنيانا
ومشى وفي أردانِه عَبــقُ الهدى   وأريجُ فضـــلٍ عطَـــرَ الأكـــوانا
بعثَ الشريعةَ من غياهِب رمسِها   فرعـــى الحقـــوقَ وفتَّح الأذهانا
مرحـــى لأميٍّ يعلِّـــمِ سِفـــره   نبغـــاءَ يعـــربَ حكمـــةً وبيانا
مَـــن ذا يجاذِبه الفخار وقد حمى   أمَّ اللغاتِ وشـــرَّف الـــعربـــانا[١٢]؟!

ويشترك **يوركي حلاق** مع سابقيه من شعراء النصارى، في ترتيب موضوعات القصيدة[١٣]، فبعد أن إبتدأ بمدح النبي صلى الله عليه وسلم ينتقل لتبيان أثره في النظام الجاهلي الذي كان يسود الجزيرة العربية، حيث أبدل جهلهم علم، وقسوتهم رحمة، وإشراكهم توحيد:

أ محمدٌ والمجدُ لحمةَ ثوبِه   مجّـــدتَ في تعليـــمِكَ الأديـــانا
وسحـــقتَ رأسَ الشـــرِ حينَ   وزرعتَ في قلبِ العتـــيِّ حنانا
ونشرتَ اســـمَ اللهِ في أميَّةٍ   وثنيـــةٍ، ونفحتـــَها الأيمـــانا

---

[١٢] عبد الله يوركي حلاق، **ديوان خيوط الغمام**، القاهرة: مطبعة كامل السبع، ١٩٤٢ص١٠٠.

[١٣] اشترك هؤلاء الشعراء في ترتيب أغراض القصيدة بين المديح والشكوى واستنهاض الهمم.

وأمرها بالبرِ فاعتزتْ بهِ وتسابقتْ في نِشرها الإحسانا[١٤]

٢) عيد الأضحى

ويشارك **جورج صيدح** في مناسبة إسلامية أخرى، وهي عيد الأضحى، والذي يعدّه الشاعر عيدا للنصارى والمسلمين[١٥]، وكعادته ألقى الشاعر قصيدة أكّد فيها حبه واعتزازه بالدين الإسلامي الحنيف، فيقول عن عيد الأضحى متتبعا الحجاج في مناسكهم:

عيدُ الأضاحي نوّرْ سبّح لربكَ وانحرْ
واشربْ شراباً طهوراً مولاكَ أجراهُ كوثر[١٦]
واقضِ المناسكَ واعلمْ أنَّ الملائكَ حضّرْ
تـرفُّ حولَ الأضاحي رفيف أنسامِ عنبر[١٧]

---

[١٤] **خيوط الغمام**، ص١٠١.
[١٥] انظر: تعليق الشاعر تحت "عنوان القصيدة". **حكايات مغترب في ديوان شعر**، ص٣٣٩.
[١٦] اقتباس من سورة الكوثر: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ؛ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ؛ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ.
[١٧] **حكايات مغترب في ديوان شعر**، ص٣٣٩.

وفي المناسبة نفسها (عيد الأضحى) ترد في ديوان الشاعر **جورج صيدح** قصيدة **الحجيج**، وهي كسابقتها، يبتدأها بوصف روحانية الموقف بين دعاء الحجيج وقدسية المكان:

حَجوا جناح الله واعتصموا   ياقاضيَّ الحاجاتِ، كن لهمظو[١٨]
الروحُ تسمعُ ما يخالجهم   إن سدَّ آذان والورى صمم
والركنُ يَلمسُ مِن شعائرهم   شكوىً تضيقُ ببثها الكلِم[١٩]

ويتضح من النصين السابقين أن الشاعر جورج صيدح كان ملما بأركان الإسلام فذكر الشهادة والزكاة والحج، كما يتضح تأثر الشاعر بالثقافة الإسلامية، وذلك من حيث وصفه لمناسك الحج وشعائره فيذكر: نحر الأضاحي، والإحرام، وركن الكعبة، والحرمين.. وكذلك في اقتباسه لألفاظ قرآنية.

٣) الهجرة النبوية

ولعل الشاعر اللبناني الأصل المصري الإقامة **خليل مطران**[٢٠] من الأدباء الذين لا يخفى أثرهم في هذا الباب، حيث كان أديباً منصفاً معترفاً بفضل

---

[١٨] **المصدر السابق**، ص٣٤٠.

[١٩] **المصدر السابق**، ص٣٥٠.

الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم على الإنسانية جمعاء، ونجده يستغل المناسبات للبوح عن هذه المشاعر الأصيلة، وديوانه الشعري زاخر بمعاني الاعتزاز والاعجاب بتاريخ المسلمين ومدح قادتهم ورموزهم، فضلا عن مشاركته لهم في مناسباتهم الدينية.

شارك **خليل مطران** أقرانه من شعراء المسلمين فنظم قصيدة بمناسبة الاحتفال بذكرى الهجرة النبوية، تحت عنوان **رأس السنة الهجرية**[٢١] وهي قصيدة معطرة بأنفاس إسلامية، تكاد ترقى إلى نزعة صوفية صافية، سرد فيها مسيرة الهجرة وقصة الغار من مبتداها إلى منتهاها، وما عاناه صاحب الرسالة الخالدة صلى الله عليه وسلم من عنت وإرهاب ووصب، وحسب السامع أن يرهف السمع لمطلعها ليجد من ذلك المطلع أنوار الهلال وقد سطعت تبشر بعهد جديد وتاريخ مشرق في مسيرة أمة العرب وقد بدأت تخرج من جاهليتها إلى رحاب عصر منور بالتوحيد واليُمن والإيمان:

هَلَّ الهلالُ فحيوا طالع العيدِ   حيّوا البشيرَ بتحقيق المواعيدِ
يا أيها الرمزُ تَستَجلي العقولُ بهِ   لحكمةِ اللهِ معنىً غَيرَ محدَودِ

---

[٢٠] ولد في بلدة (بعلبك) في لبنان عام ١٨٧٢م، أكمل تعليمه في لبنان ثم انتقل إلى مصر، وهناك تولى تحرير جريدة (الأهرام)، ثم أنشأ (المجلة المصرية)، وبعدها جريدة (الجوائب)، وترجم كثير من الأعمال الأدبية، وعرف باهتمامه بقضايا الأمة، ولقب (شاعر القطرين) أي مصر ولبنان. انظر: كامل سلمان الجبوري، **معجم الأدباء**، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ج٢/ص٣٣٤.

[٢١] خليل مطران، **ديوان الخليل**، القاهرة: دار الهلال، ١٩٤٩، ٢/٣٩-٤٤.

كأَنَّ حُسنَكَ هذا وهوَ رَائعُنا   حُسنٌ لِبكرٍ منَ الأَقمارِ مَولُودِ[٢٢]

ويمهد **خليل مطران** لتاريخ العرب بالهجرة النبوية التي استهدفت إقامة أول كيان عربي إيماني ملتحم تحت راية التوحيد، فيقول:

فإذا غَلا القومُ في إيذائِهِ خطلاً   وشَرَّدوا تابِعيهِ كُلَّ تشَريدِ
دَعا المُوالينَ إِزماعاً لِهجرتهِ   فَلَم يُجبهُ سِوى الرَّهطُ الصنَّاديدِ
عانَى (محمدُ) ما عانَى بهجرَتِهِ   لمأربٍ في سَبيلِ اللهِ مَحمودِ
ما أَثمرتْ هجرة الهادي لأُمته   مِن صالحاتٍ أَعدَهَا لتخليدِ
أَعاد ذاك الفتى الأُميَّ أُمتَهُ   شَملاً جَميعاً مِنَ الغُرِ الأَماجيدِ
صعبان راضهما: توحيد معشرهم   وأخذهم بعد إشراك بتوحيد
وزاد في الأرض تمهيدًا لدعوته   بعهده للمسيحيين والهودِ
وبدئه الحكم بالشوري يتممه   ما شاءه الله عن عدل وعن
هذا هو الحق والإجماع أيده   فمن يفنده أولى بتفنيد[٢٣]

---

[٢٢] **ديوان الخليل**، ٣٩/٢.

[٢٣] **ديوان الخليل**، ٤٠/٢.

فهذه هي نتائج الهجرة النبوية وأثرها البعيد في توحيد الأمة، وإشاعة الإخاء الإنساني اندرجت معانيها على لسان شاعر نصراني، قدم شهادة منصفة، أرخ فيها ــ من خلال قصيدته هذه ــ لحدث غيَّر منعطف التاريخ وأحدث انقلاباً كونياً في مسيرته.

و**لخليل مطران** قصيدة في احتفالية أخرى شارك فيها المسلمين بمناسبة ذكرى الهجرة النبوية، وهي قصيدة: **عظة العيد الهجري**، حيث يطرق فيها معنى مبتكرا، فيساوي بين طلة الهلال وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول:

سلامٌ على هذا الهلال من أمريءٍ   صريح الهوى، والحرُ لا يتكتمُ
سلامٌ وتكريمٌ، بحق كلاهما   وأشرفُ من أحببتَه من تكرم[٢٤]

وكذلك فإن **خليل مطران** لا ينسى أن يستعرض هجرات أنبياء الله الكرام وفقاً لما ذكرته الكتب السماوية المقدسة من سيرهم عليهم السلام.

يذكر **خليل مطران** تواريخ تلك الهجرات المباركة في مواقع عدة ومناسبات مختلفة ولا سيما الدينية منها، يقول:

(مُوسى) و(عِيسَى) بَعدهُ و(مُحمَّدٌ)   فَرّوا مِنْ الظُلاَّمِ أيَّ فَرارِ

---

[٢٤] **ديوان الخليل**، ٣/٢٢-٢٦.

بالهجَرةِ اتَّسقتْ لَهُم أَسبابُ ما أُوتوهُ مِن نَقضٍ ومِنْ إِمرارِ
ومِنْ ابتداءِ الدَهرِ أَعلتْ غَرَبةٌ كَلِمَ الثِّقاتِ على قُوَى الفُجَّارِ[٢٥]

وقد لاحظ الباحثون أثر **خليل مطران** في رصد تاريخ الأنبياء وقصصهم، ذكر صاحب كتاب **تاريخ الرسالات السماوية**: "أن في أشعار شوقي وحافظ ومطران وأحمد الكاشف وعبد الحليم المصري ما لا يوجد في أشعار الأمم الأخرى من تواريخ لجهاد الأنبياء"[٢٦].

ثانيا: نشر الوعي الديني

كثيرا ما أكَّد شعراء نصارى العرب ولاءهم للأمة الإسلامية، كما أكدوا غيرهم على الإسلام، ولا زال البيت الشهير الذي قاله **إلياس فرحات** يردده المنصفون من النصارى العرب، حين قال:

نغارُ على الإسلامِ حتى كأنّنا بنوهُ، ونأبى أن نراهُ مهشما[٢٧]

---

[٢٥] **ديوان الخليل**، ٢/٢٣٣-٢٧٨.

[٢٦] محمد أحمد الغمراوي، **تاريخ الرسالات السماوية**، مطبعة المقطم، ١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م، ص٥٧.

[٢٧] إلياس فرحات، **ديوان فرحات**، سان باولو: مطبعة مجلة الشرق، ١٩٣٢م، ص٢٨٠.

ويعبِّر الشاعر **ميشال مغربي** عن روح الوحدة والتآخي بين النصارى والمسلمين من أبناء الوطن الواحد، واعتزازهم برموز أمتهم بعيدا عن التعصب والتطرف:

لبيكَ نورُ المسلمينَ وإنني   لعليك قبلَ المسلمين أسلّم
ما ضاءَ (أضحى) أو تألق   إلا طربت كأنما أنا منهم
أ وَلستُ منهم والعروبةُ في دمي   وهمُ العروبةُ قلبها والأعظم[٢٨]

ويدعو الشاعر **ميشال مغربي** الدول العربية إلى أن يتوحدوا تحت راية الإسلام، لنصرة الدين وإعلاء كلمة الله:

لبنانُ عمانُ قطر الرافدين مما   لك المغارب حتى الأطلسي مدى
إلى الرياضِ إلى نجدٍ إلى عدنٍ   إلى الخليج إلى الأفق الذي بعُدا
يدعوكم الدينُ والدنيا إلى عَلمٍ   موحدٍ، يذر الأحقادُ واللددا
يا ضيعة السيفِ، سيفُ الله عندكم   إن لم تكونوا له يوم النضال يدا[٢٩]

---

٢٨ **ديوان أمواج وصخور**، ص٢٦٥.

٢٩ **ديوان أمواج وصخور**، ص١٤٧.

كما يشاركه الشاعر **بشارة الخوري** في هذا الطموح حين يتوجه بالخطاب إلى العرب جميعا مسلمين ونصارى، يحثهم على استعادة مجد السلف، يقول:

أبناءُ أحمدَ والمسيحَ ألا انهضوا   أ تباحُ حرمتها وأنتم شوسُها
ليستْ من الأشبالِ فتيةُ أمة   إن سادَ أحمقها وعُزَّ خسيسها**[30]**

وحرص آخرون – من هؤلاء المنصفين – إلى دعوة الشباب المسلم للتمسك بنهج دينهم الحنيف، ورددوا هذا المعنى كلما سنحت الفرصة لذلك، فعندما التقى الشاعر **خليل مطران** بالشبيبة الإسلامية في بيروت، ألقى قصيدة يمدحهم فيها، بقوله:

حيِّ العزيمة والشَبابا   والفتَيةِ النَّفرَ الصِلابا
التاركينَ لغيرهم   نَزَفُ الطفولةِ والدعابا
أخلاقُهم من جوهرٍ   صافٍ تنزه أن يشابا[31]

ثم يذكرهم بتاريخ أجدادهم ومَفاخر حضارتهم الإسلامية:

---

[30] بشارة الخوري، **شعر الأخطل الصغير**، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م، ص١٠٤.

[31] **ديوان الخليل**، ١٤٩/٣.

يـــا قَـــوميَّ التـــارِيخُ لا   يَألوا الــذينَ مَضْـوا حِســابا
أذكَـــرتَ مجـــداً لَـــم تــزَل   تَحَـدو بـــهِ السِـيرُ الركِابـــا
وعظائِمـــاً للشَـــرقِ قَـــد   أَعنتْ مـــن الغَـــربِ الرقِابـــا
خَفضَ الجَنـــاحُ لهـــا الصَّـــدى   وعَـــلا الـــوَلاة بهـــا جِنابـــا
وبُمســـريـــــــجها   ـــنَ أَضاقتْ الـــدُنيا رِحابـــا
آيـــات عِـــزٍ خَلَّـــدَتْ   صُحفُ الزَمانِ لهـــا كِتابـــا[٣٢]

وكذلك في لقائه لمجموعة من علماءِ الأزهر وطلبته، يمدحهم **خليل مطران** قائلا:

أهلاً بِرَهطِ الفَضـــل مـــن نُجـــبٍ   بِهِمَ التقى والعِلـــمُ واللَّســـنُ[٣٣]
بالناصـــحين ونُصـــحُهمْ بَلـــجٌ   بالنـــاهِجينَ ونَهَجِهُـــمِ سُـــنَنُ
خَيرُ الـــدعاةَ إلى الوِفـــاق علـــى   ما يَقَتضيهِ الشَـــرعُ والسُـــنَنُ
(الأَزهـــرُ) الأَزهـــى لَـــهُ مِـــننٌ   عَظُمتْ، وهذي دونها المِـــننُ[٣٤]

---

[٣٢] **ديوان الخليل**، ١٥٢/٣.

٣٣ اللسن: الفصاحة وسمو البيان.

٣٤ **ديوان الخليل**، ٢٢٩/٢.

أما الشاعر اللبناني النصراني **بشارة الخوري**[٣٥] الملقب بالأخطل الصغير، فكان يكثر من مؤازرة المجاهدين على اختلاف مواطنهم وأديانهم، وكان يؤكد أن لا سبيل لتحرير الأمة إلا بالجهاد، يقول في الحث على الجهاد، في قصيدته التي كان عنوانها **عيد الجهاد**:

قمْ نقبل ثغرَ الجهاد وجيدَه   أشرقَ الكونُ يوم جدد عيدهْ[٣٦]

وله قصيدة أخرى بعنوان **ليالي الجهاد** يؤكد فيها هذا المعنى، ويمدح المجاهدين المرابطين، يقول في مطلعها:

يا ليالي الجهادِ ما أنتِ إلاّ   ذكرياتٌ يسوغها الفكر نهلا[٣٧]

وفي قصيدة **يا أمة غدت الذئاب تسوسها** يحث المسلمين والنصارى على الجهاد في صف واحد، يقول في مطلعها:

---

[٣٥] أشهر شعراء لبنان في العصر الحديث، أنشأ جريدة البيرق، له مشاركات عديدة في قضايا الأمة بين رثاء ومديح لرموزها وقادتها، له دواوين شعرية منها الهوى والشباب وشعر الأخطل الصغير توفي بيروت عام ١٩٦٨م. انظر: **معجم الأدباء**، ١/٤٦٢.

[٣٦] **ديوانه شعر الأخطل الصغير**، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٧٢م، ص٢٣.

[٣٧] **ديوانه شعر الأخطل الصغير**، ص١٠٣.

يا أمةً غدتْ الذئابُ تَسوسـها		غرقتْ سفينتها فـأينَ رئيسـها؟

ثم يختم القصيدة بقوله:

أشبال ذَا الوطن الجريحِ إلى مَتى		أنتم سيوفُ بلادِكم وتُروسها
موتوا كِراما أو فَعيشوا أمةً		تَهوي على يَدها العُلى وتَبوسها[٣٨]

ولا تخفى مواقف **الشاعر القروي**[٣٩](ت ١٩٨٤م) في هذا المضمار، فهو حريص على الدفاع عن الأمة العربية، وأمته التي يعتز بها هي الأمة التي رفع الإسلام ذكرها وأعزّ حضارتها، **والقروي** يستفتح ديوانه بإهداء عبّر فيه عن حبه للعروبة والتغني بأمجادها وتراثها الذي كان كلّه نتاجا إسلاميا، فيقول:

عِـشْ للعـروبةِ هاتفـاً		بحيـاتـها ودوامـها
وامـدُدْ يميـنَ الحـبِ يا		لبنـانـها لشـآمـها

---

[٣٨] **ديوانه شعر الأخطل الصغير**، ص٢٩٧.

[٣٩] رشيد سليم الخوري، لبناني من شعراء المهجر، اشترك بتأسيس العصبة الأندلسية، لقب (شاعر القومية العربية) واشتهر بلقب: الشاعر القروي، راجع: **معجم الأدباء**، كامل الجبوري، ٣٨٢/٢.

هذا التراثُ يمتُ معـ   ـظمهُ إلى إسلامها[٤٠]

والشاعر القروي يثور وينتفض ضد كل باطل، وإن كان هذا الباطل قد صدر من جهة مقدسة، فنراه يسفِّه موقف بابا الفاتيكان حين انحاز إلى صف الظلم والعدوان وبارك غزو الإيطاليين (الفاشيين) لبلاد الأحباش (أثيوبيا)، فتصدى لهذا السلوك المنحرف، وإن كان قد صدر من جهة مقدسة لدى أبناء دينه، فقال:

إنْ يكن صاحب القداسةِ سفاحاً   فماذا تريدُ من غير صاحب[٤١]؟

وديوان **الشاعر القروي** زاخر بهذا النفس المتأثر بمبادئ الإسلام، فتراه غيور على أمته يرثي الشهداء ويشيد بالقادة ويستنهض الهمم[٤٢]، من ذلك قصيدته **أوَ ما في العرب**، وقصيدة **إلى شباب العرب**، وقصيدة **سلطان الأطرش والترك**، وقصيدة **الاستقلال حق لا هبة**، وقصيدة **بطل الصحراء**، و **وعد بلفور ونكبة الشام وسقوط أورشليم وأريحا ولمن المآب وجزى الله والشهداء** فهذه القصائد –وإن كانت تُعد ضمن قصائد

---

[٤٠] رشيد سليم الخوري، **ديوان الشاعر القروي**، القاهرة: دار المسيرة، ط٥ ١٩٧٨م، ٦١/١.

[٤١] **ديوان الشاعر القروي**، ص٣٤٢.

[٤٢] انظر: ايليا الحاوي، **الشاعر القروي**، ص٨٤، ٨٩، ٩٢، ٩٦، ١١١، ١٣١، ١٣٧، ١٤١، ١٤٤، ١٥١.

الشعر القومي- إلاّ أن جلّها لا يخلو من الألفاظ الإسلامية، وربط الدعوة للجهاد بالتذكير بأمجاد الحضارة الإسلامية وقيّمها.

ثالثا: الاعتزاز بتاريخ الأمة ومدح رموزها

ومن مظاهر التأثر بالقيم والمبادئ الإسلامية اعتزاز الشعراء النصارى العرب بتاريخ المسلمين ورموز أمتهم، فنراهم يمدحون الخلفاء والقادة التاريخيين كما يمدحون القادة والملموك والزعماء المسلمين في العصر الحديث.

فمن **مدح السلف وسيرهم** يفتخر الشاعر **ميشال مغربي** بتاريخ المسلمين وأمجادهم، منذ يوم بدر ومرورا بالفتوحات الإسلامية، معرجا على الأندلس ومجدها التليد، معتزا بتلك الصفحات البراقة من التاريخ الإسلامي:

كانَ بدراً يومَ بدرٍ ما بدا … ساطعا الاّ وزالت ظلماتُ
ظلماتٌ شاءَ أنْ يمحقها … خالقُ النورِ فما فازَ العصاةُ
رُفعتْ رايةُ ربٍ واحدٍ … وهوى عُزّى صريعاً ومَناة
ومَضى الإسلامُ والإيمان لا … حبةٌ من خردل بل راسيات
فارسٌ تَعنو وتهوى رومةٌ … والسلاطين توالي والولاةُ
والصفا والرَغدُ في أندلسٍ … والعلى والشِعر والمُبتكرات

تلكَ أزمانُ اتحادِ العُرب يا   أيها العُربُ وكمْ فيها عظاتُ[٤٣]

كما يشيد الشاعر **ميشال مغربي** بالإسلام حين قاد الشرق إلى العلو والفخار، ويشيد بأولئك الفاتحين من القادة المسلمين الذين أوصلوا الدين إلى مشارق الأرض ومغاربها:

وعظائماً للشرقِ قد   أعنتْ مِن الغربِ الرِقابا
خَفَضَ الجناحَ لها العِدى   وعَلا الولاة بها جَنابا
مَشتْ على الأسناد في الـ   ـروم المُطَهمَة العِرابا[٤٤]
آياتُ عزٍ خلّدتْ   صحفُ الزمانِ لها كتابا[٤٥]

ويشاركه الشاعر **إلياس فرحات** في الاعتزاز بالإسلام والافتخار بأمجاده ورموزه، وشعر **فرحات** غزير بهذه المعاني، فنراه يصرّح بحبه للإسلام في شتى المناسبات، يقول متغنيا بأمجاد التاريخ الإسلامي:

سلامٌ على الإسلامِ أيامَ مجدِه   طويلٌ عريضٌ يملأ الأرضَ

---

[٤٣] ميشال مغربي، **ديوان أمواج وصخور**، سان باولو: مطبعة الصفدي، ١٩٧٧م، ص٣٥٠.
[٤٤] المطهمة العراب: **الخيول العربية الأصيلة**.
[٤٥] **ديوان ميشال مغربي**، ١/١٢٠.

نَما فنَمتْ في ظلهِ خَير أمةٍ   أَعَدتْ لنصر الحقِ سيفاً ومرقما
فكانتْ لها الدنيا وكانَ لها العُلى   وكانوا بَنوها في الدَياجير أنجما
وكانَ زمامُ الخافقينِ بكفها   ولم يكُ لا هذا ولا ذاك ملجما
جوادانِ في المضمارِ حرٌ مُطَهمٌ   يسابقُ للعلياء حُرا مُطهما[٤٦]
كريمان مازالا على ما دهاهُما   يودانِ لو يرتدُ عهدٌ تصرما
اذا ذكرَ الإسلامُ حنّا صبابةً   وإن لحا طيفَ العروبةِ حمحما[٤٧]

كما نرصد أثرا للمبادئ الإسلامية في شعر النصراني **شبلي الملاط**[٤٨] (ت١٩٦١م)، حيث يسرد قصة من قصص التاريخ الإسلامي، في قصيدة **خولة بنت الأزور** فيجمع فيها معاني عدة، يحث من خلالها على الجهاد وإعلاء مبدأ الشهادة في سبيل الله والوطن، والتمسك بنهج السلف الصالح، ولايفوته في هذا المقام الإشارة إلى النبي الهادي صلى الله عليه وسلم ، مستخلصا من قصة خولة بنت الأزور وأخيها ضرار، ما وظفه في الدعوة

---

[٤٦] جوادٌ مطهَّمٌ، **البَارع الجمال**، المنتفخُ الوجه. راجع **المحيط**.

[٤٧] **ديوان فرحات**، ص٢٧٨.

[٤٨] شاعر لبناني نصراني ولد في (بعيدا) في لبنان، أكمل دراسته فيها وعمل في التدريس، وعين رئيسا لكتّاب القلم العربي قي جبل لبنان، أصدر جريدة (النصير) ثم جريدة (الوطن) له ديوان شعر مطبوع، ضم إليه شعر أخيه ثامر، وله روايات قصصية ترجم بعضها عن الفرنسية. انظر: **معجم الأدباء**، ١٢٥/٣.

إلى الثورة على الظلم، والدعوة إلى تحرير المقدسات، والسير على نهج السلف الصالح، يقول:

أ دموعُ خولة أم عقيقِ الوادي   أيامَ نادى للجهادِ منادِ
لم تبكِ أختُ ضرارَ حُزنا بل بَكتْ   فرحاً ليوم شهادةٍ وجهاد
غبطتْ أخاها وهو يعرضُ رمحهُ   فوقَ الجواد لغزوةٍ وجلاد
يا خولُ إن أبي وجدي استشهدا   قبلي، على مرأى النبيِّ الهادي
وأنا على آثارِ من دَرجوا ومَن   سَعِدوا من الآباءِ والأجداد[٤٩]

ويستمر في وصف هذا الحادثة التاريخية المليئة بالعبر، مصورا خولة وهي تفزع لاستنفار المسلمين لفك أسر أخاها ضرار، فتنادى لها الفرسان بقيادة خالد بن الوليد، فثاروا وثأروا.

ويدعوا الشاعر شباب الأمة أن يتخذوا من ضرار وخولة مثالين يُحتذيان في حب الجهاد والذود عن الأوطان ومقدسات الأمة:

قلْ للأُلى عَزتْ بهم أوطانُهم   وتسودوا من طارقٍ وتلاد
كونوا ضراراً في الجهادِ وخولة   إنَّ الجدودَ تعيش في الأحفاد[٥٠]

---

[٤٩] **ديوان الملاط**، دار الطباعة والنشر اللبنانية، بيروت، ١٩٥٢م، ص١٧٣.

وفي ديوان **الملاط** عدد من قصائد الشعر القصصي الذي يسرد من خلاله حوادث معبرة من التاريخ الإسلامي، يعظ من خلاله الأمة بالعودة إلى نهجها القويم والإعتبار من تاريخ الاجداد[٥١].

وقد يجمع الشاعر بين ذكر الأوائل من رموز الأمة الإسلامية وبين المعاصرين منهم، ومن ذلك إشادة الشاعر القروي بالقادة والشخصيات الإسلامية، كما في قصيدته التي امتدح فيها الشريف الحسين بن علي[٥٢]، لغيرته على الإسلام، مفتتحا القصيدة بشغفه لعودة عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد:

عادَ الرشيدُ وعادَ باهرُ عصره   سبحانَ من بعث الحسين[٥٣] لنشرِهِ
الليلُ خيطٌ من حدادِ مَغيبه   والصبحُ سهم من أشعة فجره
ملكٌ على الإسلامِ أبدى غيرةً   قَرتْ بها عينُ الرسولِ بقبره
نصرَ المروءةَ، فالمسيح وأحمد   يتبادلان التهنئات بنصره
واهتزَّ عطفُ المجدِ معتزّا به   فكأنَّه حَموٍ يتيه بصهره[٥٤]

---

[٥٠] **ديوان الملاط**، ص١٧٨.

[٥١] من ذلك: قصيدة أم البنين، ص١٧٩. وقصيدة سيف بن ذي يزن، ص١٨٩. وقصيدة ملكة تدمر، ص٢٠٧.

[٥٢] الحاكم قبل الأخير لمكة من الأشراف الهاشميين، توفي عام ١٩٣١م.

[٥٣] يقصد الشريف الحسين بن علي.

ويؤكد حرصه على الدين الإسلامي، وتأثره بمبادئه، فهو يمتدح الشريف الحسين، لحمايته الدين الإسلامي الحنيف من تهديدات الكافرين:

لما رأى الدينَ الحنيف مهددا   ورأى المهدد ممعنا في كفره
ورأى العروبةَ تستعينُ بربها   من جورِ طغيان الغريبِ وغدره
لبّى فجرَّدَ سيفَه من غمدِهِ   بل قلْ فجردَ عزمَه من صبره[٥٥]

ومن الحوادث المهمة في تاريخ الشاعر **عبدالله يوركي حلاق** والدالة على صدق شعوره، وواقعية ما كتبه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والتي تحسب أيضا للشاعر القروي **رشيد سليم الخوري**، ذلك اللقاء الذي تم في ١٩٥٨م، حيث عقد في مدينة حلب مهرجان لتكريم الشاعر المهجري **رشيد سليم الخوري**، أقيم فيه احتفال تكريمي كبير، ودُعي أيضا عدد كبير من شعراء وأدباء ذلك العصر، فتوالى فيه إلقاء القصائد والكلمات من قبل الأدباء والشعراء، وكانت الأنظار موجهة للشاعر **عبدالله يوركي حلاق** ترقبا لما سيقوله شاعر نصراني احتفاء بشاعر نصراني آخر، فصعد المنبر وألقى قصيدة رحّب فيها بالشاعر الكبير، وأشاد

---

٥٤ إيليا الحاوي، **الشاعر القروي رشيد سليم الخوري**، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط٢، ١٩٨١م، ص١٤٢.

٥٥ **المصدر السابق**، ص١٤٥.

بشاعريته، ثم راح يتغنى بتاريخ العرب وأمجادهم حيث فتح القوّاد المسلمون مشارق الأرض ومغاربها، مستشهدا بأسماء بعض رموز التاريخ الإسلامي، إلى أنْ قال:

في كلِّ جنديٍّ شجاعةُ خالدٍ وبكلِّ بيتٍ خولةٌ وضرارُ

عندها لم يتمالك **رشيد الخوري** نفسه فوقف وصاح بحماس: "أحسنت (يا عبد الله) يكفينا فخرا أننا أحفاد (خالد) يكفينا فخرا أننا من أمة محمد"[٥٦].

ومن ضمن مدحهم لرموز الأمة الإسلامية وقادتها في العصر الحديث، يمتدح الشاعر **ميشال مغربي** المجاهد الليبي عمر المختار، حيث يخصص له قصيدة في ديوانه، يقول في مطلعها:

أبيتَ والسيفُ يَعلو الرأس تَسليما وجدتَ بالروحِ جودَ الحرِّ إن ضِيما[٥٧]

ويشارك الشاعر **خليل مطران** في مدح المجاهدين العرب في صحراء ليبيا ويستعرض الخيمة الشامخة وما فيها من عزم وحزم وإقدام. وتلك رايات المجاهدين ترف على سنامها:

---

[٥٦] راجع **مجلة الوعي الإسلامي**، الكويت، العدد: ٤٩٣، بتاريخ: ٢٣-١٢-٢٠٠٦م.

[٥٧] **ديوان ميشال مغربي**، ٨/٢.

لِمَنْ الخِيامُ فما عَلى　　　جَبَلٍ لِنسرٍ مُعتصَمْ
شَرُفت عليها خَيمةٌ　　　وتَفردَتْ بين الخِيَمْ
بادٍ بها عَلمٌ على　　　عَلمٍ أَقام بِهِ عَلَمْ
شَيخٌ من الصُوانِ مَنْ　　　يَمسَّه يَقتدحُ الضَرَمْ
مُتعودٌ قَهرَ العِدى　　　كالنُورِ في كَشفِ الظُلمْ
بِمبارَكٍ فيَ مَعشرٍ　　　كالجَيشِ من نَسْلٍ كِرِمْ
جَيشٌ ولكَن للمُرو　　　ءَة والشَجاعَةِ والشَّمم[٥٨]

ويواكب الشاعر **إلياس فرحات** أقرانه الشعراء في مدح رموز الأمة الإسلامية وقادها، فعند احتلال بلاد المغرب العربي وانطلاق ثورة المجاهدين بقيادة عبد الكريم الخطابي[٥٩]، هبَّ الشاعر **إلياس فرحات** لمساندهم بكلماته، فمدح القائد المجاهد عبد الكريم الخطابي، ومدح من معه من المجاهدين البواسل الذين قارعوا المحتل الأجنبي:

لكَ الصارمُ القاضي على كلّ　　　لذبحِ العدى يُرجى وكبحِ المظالم
،

---

[٥٨] **ديوان الخليل**، ١٧٢/١.

[٥٩] مُحَمد بن عبد الكريم الخطابي ت١٩٦٣م، زعيم المقاومة وأمير المجاهدين في المغرب، حارب الاحتلال الفرنسي والإسباني.

وحَولكَ آسادٌ غضابٌ تبدلتْ   من اللبداتِ الغبر بيضُ العمائم[٦٠]

وكان **إلياس فرحات** من الشخصيات النصرانية البارزة التي نتشرت روح المحبة والمودة بين المسلمين ومواطنيهم من النصارى، كما كان معتزا بالإسلام متغنيا بأمجاده، حريصا على قضاياه، وإعجاب فرحات بالإسلام منطلق عن دراسة منطقية للتاريخ الإسلامي، تمكن من خلالها من معرفة ما في الإسلام من واقعية وعلمية لاتخفى على كل عاقل، وهو ينصح كل جاحد بالإسلام أن يدرسه ويتمعن في شريعته السمحاء، يقول:

إنَّ فِي الإِسْلاَمِ لِلْعُرْبِ عُلاً   إنَّ فِي الإِسْلاَمِ لِلنَّاسِ أُخُوَّةْ
فَادْرُسِ الإِسْلاَمَ يَا جَاهِلَهُ   تَلْقَ بَطْشَ اللهِ فِيهِ وَحُنُوَّهْ[٦١]

ولما توفي الملك حسين الهاشمي في قبرص ونقل رفاته ليدفن في القدس الشريف، ذهب الشاعر **خليل مطران** بنفسه إلى فلسطين العربية ليشارك في تأبين الملك الراحل، راثيا فيه رمزا من رموز الأمة الإسلامية، ولا يفوت

---

[٦٠] **ديوان فرحات**، ص١٦٦.

[٦١] محمد عبد الغني حسن، **الشعر العربي في المهجر**، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ١٩٥٥م، ص٢٧٣، وكذلك: عزيزة مريدن، **الشعر القومي في المهجر الجنوبي**، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٣م، ص٣٥٩.

مطران أن يؤكد اعتزازه بالرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم في هذا الموقف:

دَهَى (العُرُوبة) خَطبٌ فَتَّ ساعِدَهْا   مِنْ حَيثُ لا يُتَّقَى بِالبَيْضِ واليَلَبِ[٦٢]
مضى (الحُسينُ) مُفَدِّيها ومُنقِذُها   فأَيُّ قَلبٍ لهذا البَينِ لَم يَذُبِ
هَل ضَمَّ غَير (الرسولِ المصطفى) قِدَماً   تلكَ العَزائِمَ والآمالِ مِن شَعَبِ
بل نُصرَةَ (العَربِ) في حَقٍ أُقرَّ لَهُمُ   تُؤَيِّدُ الشَرَّعَ فيهِ حُجَّةَ الغَلَبِ
سَجِيَّةُ العَرَبِيِّ الهاشِمِّي لَها   مَعنىً وراءَ مَعاني الجاهِ والرُّتَبِ
أبناءَ (يَعرُبَ) هذِي سِيرةً بَرزَتْ   لَكُم حَقائِقُها الكبرى من الحُجُبِ
دعوا الأَسى واسمعُوا صَوتاً يُهِيبُ بكم بِكم   مَاتَ (الحُسينُ) فَعَاشَتْ (أُمةُ العَرَبِ)[٦٣]

وعند وفاة الوطني المعروف مصطفى كامل جزع الشاعر **خليل مطران** لهذا الحدث الجلل وراح يرثيه بشعره، مذكراً بفضل هذا العربي الغيور على دينه الإسلامي الحنيف، يدفع عنه عادية المستشرقين:

---

[٦٢] اليلب: الدرع، ما يلبسه المحارب من الحديد يتقي به ضربات السيف عند القتال، راجع **لسان العرب**.

[٦٣] **ديوان الخليل**، ٤/٩٢-٩٧.

من يُبري الإسلامَ من تهمِ العدى   ويَردُّ نقدَ الناقدين مزيفاً
يُبدي لأعيُنِ جاهليه فَضلهُ   ويزيلُ ما يَلدِ التَّناكُرُ من جَفا
ويُثيرُ من غضبِ الغضابِ لمجدِهِ   هماً تعيدُ له المقامَ الأشرفا
قد كانَ للإسلام عَهدٌ باهرٌ   نِلنا به هذا الرُقيَّ مُسَلفا
فالخيرُ كلُّ الخير فيهِ مُقبلاً   والشر كلُّ الشر إن يتخلفا[٦٤]

ولا يخلو ديوان الشاعر **جورج صيدح** من مواقف مشابهة، فمن مواطن تأثره بالمبادئ والقيم الإسلامية، قصيدته التي يمتدح بها الملك فيصل بن سعود، فيدعوه فيها إلى قيادة الأمة على خطى النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم ، يقول:

يا رُبَّ فردٍ كافلٌ أمةً   وأمةٍ أعجزُ من فردِ
قُدها إلى ساحِ الوَغى والعُلى   شاةَ الغِنى العاري مِن المجد
إنْ سِرتَ فيها سِيرةَ المُصطفى   أنتَ على وعدٍ مع الخلد[٦٥]

---

[٦٤] **ديوان الخليل**، ٣٠٩/١.

[٦٥] **ديوان صيدح**، دار غندور، ١٩٧٣م، ص٢٦٨.

الخاتمة

وأخيرا فقد اتضح من خلال سرد هذه النصوص السابقة أن شعراء النصارى تأثروا بمادئ الإسلام وفكره، فشاركوا المسلمين في مناسباتهم الدينية ومدحوا رموز الأمة الإسلامية وقادتها، كما اعتزوا بالتاريخ الإسلامي وتغنوا بأمجاده؛ كونه الجانب المشرق من التاريخ العربي والرافد الأهم للثقافة العربية.

كما اتضح دعمهم ومدحهم للعلماء وطلبة العلم والمجاهدين والقادة والرموز الإسلاميين في العصر الحديث ونلحظ أنهم مَدحوا أولئك بصفتهم الدينية و لم يمدحوهم بصفتهم القومية، مما يشير إلى أن دافعهم وملهمهم في ذلك هو التأثر بالفكر الإسلامي، و لم يكن تعصبا قوميا محضا، وإن تكن هذه النصوص لا تخلو من ملامح الدعوة إلى الفكر القومي.